IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

IMPETUS Of The POLITICAL SPEECH And ELQEUNCE of The FIRST ABBASID ERA CALIPHS (Abu Ja'afir Al-Mansour and Al-Maa'amoon as a Model)

Dr.Fatima A. Wely *

Administration of Education in Salah Adeen,

Ministry of Education, Iraq .

KEY WORDS:

Impetus , Elqeunce Al-Mansour , Al-Maa'amoon , First Abbasid Era .

ARTICLE HISTORY:

Received: ٢٥/٠٩/٢٠١٩

Accepted: ٧/١٠/٢٠١٩

Available online: ٠/٠/٢٠١٩

ABSTRACT

The Arabic speech is considered one of the literary arts that stemmed responding for the human nature to express himself , his ideas and opinions. This arts developed across the eras due to certain changes, until it reached into the prosperous stages during the first Abbasid era. This paper studies the political speech in this era. It defines the art of speech linguistically and idiomatically, it also shows how this art developed from the pre-Islamic era until the first Abbasid era. This paper also analyzes the two political speech during the first Abbasid era, it explains its categories, subjects, and significance during that era.

It also shows the eloquence of the Abbasid Caliphs by mentioning same phenomenon of the eloquence and how they grow up in a literary and linguistically forms. Finally, the researcher analyzes two samples of political speech of (Abu Ja'afir Al-Mansour) and (Al-Maa'amoon) and elicits the artistic features of the political speech during the Abbasid era.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: dr.fatima000@gmail.com

زخامة الخطابة السياسية وفصاحة الخلفاء في العصر العباسي الأول – أبو جعفر المنصور والمأمون أنموذجًا

فاطمة علي ولي

مديرية تربية صلاح الدين – وزارة التربية– العراق.

الخلاصة:

تعد الخطابة العربية أحد الفنون الأدبية التي نشأت استجابةً للفطرة الإنسانية، المتمثلة في حاجة الإنسان إلى التعبير عن نفسه وفكره وآرائه، وقد تطور هذا الفن عبر العصور، وذلك استجابة لكثير من المتغيرات، حتى وصل إلى أزهى مراحله في العصر العباسي الأول، ومن ثم جاء هذا البحث لدراسة الخطابة السياسية في هذا العصر، حيث يقوم بالتعريف بفن الخطابة لغةً واصطلاحًا، وبيان نشأته وتطوره منذ العصر الجاهلي وحتى العصر العباسي الأول، ثم يتعرض بالدراسة والتحليل لنوع الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول، فيبين فروعها، وموضوعاتها، وأهميتها ومكانتها في ذلك العصر.

كما يقوم البحث بالتدليل على فصاحة الخلفاء العباسيين في عصرهم الأول، وذلك من خلال التعرض لذكر بعض مظاهر تلك الفصاحة، والتي تمثلت في تربيتهم الأدبية واللغوية، واهتمامهم بالعلم والعلماء، وعرض بعض من النماذج الأدبية التي أنتجوها في تلك الفترة.

وأخيرًا يقوم البحث بتحليل نموذجين من الخطابة السياسية عند كل من (أبي جعفر المنصور) و(المأمون)، ومحاولة استخلاص السمات الفنية لفن الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول من خلال ذلك التحليل.

الكلمات المفتاحية: زخامة، فصاحة، المنصور، المأمون، العصر العباسي الاول.

المقدِّمة

لقد بلغ فن الخطابة حظًا وافرًا من الازدهار والتقدم في عصر بني أمية؛ وذلك بسبب الأحداث السياسية التي عاشتها الأمة في تلك الفترة، والتي كانت بدايتها عند اختلاف المسلمين على الإمامة، ثم ظلت الخطابة -وخاصة الخطابة السياسية- مزدهرة في العصر العباسي الأول، وخاصة في بدايته، وذلك بسبب كثرة الصراعات والنزاعات في تلك الفترة، ومن خلال هذه المقدمة أبين بعض الأمور المهمة حول هذه الدراسة، ومنها:

أولًا: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتعرض بالدراسة لأحد الفنون الأدبية التي ارتبطت بالحياة السياسية في العصر العباسي الأول، وتحاول تقديم دلائل واضحة على فصاحة الخلفاء في ذلك العصر، وكذلك تكمن في أنها تتعامل مع النص الأدبي(الخطبة السياسية) بشكل مباشر، من خلال دراسة لبعض النماذج الخطابية التي قيلت في ذلك العصر، مما أكسب هذه الدراسة واقعية مأخوذة من واقعية النص ذاته.

ثانيًا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن بعض الأسئلة الخاصة بفن الخطابة السياسي في العصر العباسي الأول، ومنها: ما أنواع الخطابة السياسية؟ وما الموضوعات التي كانت تناقشها في ذلك العصر؟ وهل كان خلفاء الدولة العباسية في عصرها الأول من الخطباء المفوهين؟ وما الدليل على ذلك؟

ثالثًا: منهج الدراسة:

جمعت هذه الدراسة بين المنهج التاريخي والتحليلي والوصفي.

رابعًا: خطة الدراسة:

تقوم خطة الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، كالاتي:

ـــ المقدمة: وتحتوي على بيان أهمية الدراسة، وأهدافها، والمنهج المتبع فيها، والخطة التي سارت عليها.

- التمهيد: فن الخطابة في الأدب العربي:

ويحتوي على التعريف اللغوي والاصطلاحي بفن الخطابة ويوضح الفرق بين فن الخطابة وعلم الخطابة، كما يعرض لنشأة الخطابة وتطورها حتى العصر العباسي.

- المبحث الأول: الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول:

يقوم هذا المبحث بعرض أنواع الخطابة السياسية، وموضوعاتها، وأهميتها في العصر العباسي الأول.

- المبحث الثاني: فصاحة الخلفاء وبلاغتهم في العصر العباسي الأول:

يقوم هذا المبحث بالتدليل على فصاحة الخلفاء في ذلك العصر، ومعرفتهم الواسعة بفنون اللغة والأدب، من خلال عرض بعض مظاهر اهتمامهم بالعلم والعلماء، وبعض النماذج الأدبية التي قدموها بأنفسهم في فنون الأدب المختلفة.

- المبحث الثالث: دراسة فنية في الخطابة السياسية عند أبي جعفر المنصور والمأمون:

يقوم هذا المبحث باختيار نُموذجًا من فن الخطابة السياسية عند كل من (أبي جعفر المنصور) و(المأمون)، ودراسته دراسة فنية، مع عرض لمحة بسيطة عن حياة هذين الخليفتين، ومحاولة استخلاص السمات الفنية والأسلوبية لفن الخطابة السياسي في العصر العباسي الأول من خلال هذين النموذجين.

- الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

- قائمة المصادر والمرجع.

- الفهرس

التمهيد

فن الخطابة في الأدب العربي

قبل أن نعرض لفن الخطابة السياسية في العصر العباسي يحسُن بنا أن نقف على فن الخطابة في الأدب العربي منذ النشأة وحتى قيام العصر العباسي.

أولًا: التعريف بالخطابة:

١ – التعريف اللغوي:

جاء في اللغة "خَطَبَ الناس، وفيهم، وعليهم، خَطابَة وخُطْبَة: ألقى عليهم خُطْبَةً، (...) وخَطُبَ (بضم الطاء) خَطابَة: صار خَطيبًا"[١]، ويقال: "رجل خَطيب: حسن الخُطبَة"[٢]، و"الخَطْب والمُخاطبَة والمُخاطبَة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبَة والخِطبَة، لكن الخُطبَة تختص بالموعظة، والخِطبة بطلب المرأة"[٣].

٢ – التعريف الاصطلاحي:

إن الخَطابة في الاصطلاح فقد عُرِّفت بتعريفات كثيرة، ومن أقدم ما عُرِّفت به تعريف (أرسطو طاليس)، حيث عرفها بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[٤]، وفن الخطابة هو "فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته"[٥]، ومن هذا التعريف نستطيع أن نستخلص العناصر الأساسية التي يقوم عليها هذا الفن، وهي المشافهة، والإقناع، والاستمالة.

---

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (د.م)، ٢٠٠٤م، ص: (٢٤٢، ٢٤٣).

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة(د. م)، ٢٠٠٥م،: (٨١).

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ت:عدنان داوودي، ط٤، (دار القلم ـ دمشق)، ٢٠٠٩م: (٢٨٦).

(٤) أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة العربية القديمة، ت: عبد الرحمن بدوي، (د.ط)، (دار القلم ـ بيروت)، ١٩٧٩م، ص: (٩).

(٥) أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، (د.ط)، (نهضة مصر ـ القاهرة)، (د.ت)، ص: (٥).

أما علم الخطابة فهو العلم الذي يجب على الخطيب الإلمام به كي يصبح خطيبًا، ولقد عرَّفه الدكتور (محمد أبو زهرة) بأنه "مجموع قوانين، تعرف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحُسن الإقناع بالخطاب؛ فهو يعنى بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخُطْبَة وأساليبها وترتيبها"[١].

ثانيًا: نشأة فن الخطابة وتطوره:

يُعد فن الخطابة أحد الفنون القديمة، التي نشأت نتيجة استجابة الإنسان لفطرته الإنسانية، فالإنسان مفطور على حاجته إلى الإبانة والإفصاح عمَّا بداخله؛ لذلك نجد فن الخطابة لا يقتصر على أمة دون أخرى، ولا أدب دون آخر، فقد ذكر (الجاحظ) أن الخطابة "شيء في جميع الأمم، وبكلِّ الأجيال إليه أعظم الحاجة"[٢].

الخطابة في العصر الجاهلي

ولقد كانت الأمة العربية في العصر الجاهلي إحدى هذه الأمم التي مارست فن الخطابة، ولكنه لم يكن يسير على نهج معين، ولم يكن للخطبة نسق فكري محدد تسير وفقه، فكان الخطيب ينتقل من موضوع إلى آخر، فيجمع في خطبته أكثر من موضوع، ورغم أهمية فن الخطابة في حياة الأمم فإنها ظلت عند عرب الجاهلية في المركز الثاني بعد الشعر.

ولقد كان للخطبة في العصر الجاهلي بعض التقاليد الخاصة، وذلك مثل الاتكاء على العصي والأقواس، ووقوف الخطيب على صخرة أو بقعة مرتفعة من الأرض، أو إلقاء الخطبة على ظهر الراحلة، وكانوا يهتمون بإيراد الأمثال، والاستشهاد من الشعر، وترصيع الكلام [٣].

الخطابة في العصر الإسلامي

وعندما جاء الإسلام وأحدث انقلابًا حضاريًّا وفكريًّا عند العرب، نالت الخطابة حظًا وافرًا من الازدهار، فقد كانت الوسيلة الأولى التي اعتمد عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم– والخلفاء من بعده في نشر الدعوة الإسلامية وتثبيت دعائم الدولة الإسلامية، كذلك فقد ارتبطت أيضًا بأداء بعض العبادات الدينية، وأصبحت ركنًا من أركانها كالجمعة والعيدين والحج، وقد أدى ذلك إلى الارتقاء بفن الخطابة وجعله منافسًا للشعر بعد أن كان الشعر متربعًا على فنون القول.

---

(١) محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ط٢، (دار الفكر العربي ـ القاهرة)، ١٩٨٠م، ص: (٩).

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، ط٧، ج٣، (مكتبة الخفاجي ـ القاهرة)، ١٩٩٨م، ص: (١٢).

(٣) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية: اللغة العربية، جامعة: أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٢م، ص: (١).

ولقد نتج عن هذا الاهتمام بفن الخطابة في عصر صدر الإسلام ازدهار هذا الفن في شكله ومضمونه، فجاءت الخطبة أكثر تماسكًا من الناحية الفكرية، وأكثر عمقًا من الناحية المعنوية.

الخطابة في العصر الأموي

ومع قيام عصر بني أمية ازدهرت الخطابة ازدهارًا كبيرًا في ميدان الأدب، وبلغت قممًا عالية من التقدم؛ وذلك بفضل وجود العوامل التي ساعدتها على ذلك، وكان من أهم هذه العوامل نشأة الأحزاب السياسية وتصارعها للوصول إلى الخلافة، وتعدد الفرق الدينية المختلفة التي اتخذت من فن الخطابة أداة لنشر مبادئها وأفكارها، كما شهد هذا العصر أيضًا كثرة الحروب والفتوحات الخارجية، ونشأت المعارضة ضد البيت الأموي نتيجة استئثار الأمويين بالخلافة وجعلها أمرًا وراثيًّا فيهم، مما أدى إلى اشتعال الفتن والثورات، واشتعلت معها الخطب التي كُتبت للتأييد أو المعارضة[١].

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الخطابة أيضًا كثرة الوافدين إلى بلاط الخلافة؛ لإعلان الولاء، أو للشكوى والتظلم، أو لتقديم التهنئة أو العزاء بين يدي الخليفة، ولقد كانت القبائل تختار أفصح خطبائها ليكونوا زعماء الوفد المبعوث إلى دار الخلافة، كما ساعد على ازدهار فن الخطابة وتقدمه في العصر الأموي نضج الوعي اللغوي، ونمو الذائقة الأدبية، وتطور ظهور الحس النقدي عند العرب، مما جعل الخطباء يحرصون على متانة خطبهم ورصانتها؛ خوفًا من النقد اللاذع[٢].

كذلك فقد اهتم الأمويون بإقامة الجو المناسب للخطباء؛ حتى يستفيدوا منهم في الدعوة لحزبهم، وكسب المؤيدين، وإرهاب المعارضين لهم، كل هذه العوامل وغيرها عملت على ازدهار فن الخطابة وتطوره في العصر الأموي[٣].

وكان من مظاهر هذا الازدهار كثرة الخطباء وتفننهم في إلقاء خطبهم، وتنوع الخطب المطروحة في ساحة الأدب، وارتفاع مكانة الخطباء بين الناس، واهتمام عدد كبير من المجتمع بهذا الفن، وعليه فقد ازدهر فن الخطابة في العصر الأموي ازدهارًا كبيرًا لم يشهده العصر الجاهلي ولا عصر صدر الإسلام، وذلك من ناحية جودة الأسلوب، وإجادة الإلقاء، وتماسك البناء، وعمق الأفكار، وقد ظل فن الخطابة في هذا العصر بمنأى عن الثقافات الأجنبية، فأبتعد عن التفلسف والتعقيد واللحن، وربما كان ذلك لسيادة العنصر العربي في تلك الفترة[٤].

الخطابة في العصر العباسي

ومع قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ،اكتمل نضج فن الخطابة، وخطت خطوات واسعة المدى نحو النمو والازدهار، فكثر عدد الخطباء، وتنوعت الخطب، وتأثرت بالفلسفة والمنطق؛ وذلك نتيجة تأثر

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٣).

(٢) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (٤).

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ص: (٣).

(٤) ينظر: المصدر نفسه ، ص: (٤).

العرب بالثقافات الأخرى:(الفارسية، والهندية، واليونانية) وقد أسهمت هذه الثقافات في تكوين شخصية الأديب وأسلوبه[١].

كذلك فقد انعكس تنوع الأديان السماوية في العصر العباسي على فن الخطابة آنذاك، فقد كان الخطباء ينقلون عن الديانة اليهودية بعض الأخبار والسير، وكذلك ينقلون عن النصرانية بعض المواعظ عن بعض الرهبان المعتدلين، وكان التأثر الأكبر بالدين الإسلامي حيث أخذ عنه الخطباء رصانة أسلوب القرآن الكريم، وجميع مواعظه السامية، ولقد اهتم المسلمون بنشر الدين الإسلامي والدفاع عنه، مما أدى إلى نشاط الدعاة، وكثرة الوعاظ والقصاص، مما ساعد على كثرة الخطب المتأثرة بالدين الإسلامي[٢].

وعندما دب الفساد والمجون في المجتمع العباسي، وانتشر اللهو والانحلال الأخلاقي نتيجة امتزاج الشعوب العربية بالشعوب الأخرى، ظهر جماعة من الوعاظ تصدوا لهذا الانحلال السائد في البلاد، مما أدى إلى ازدهار الخطابة الدينية، كذلك فقد شهد ذلك العصر حركة من حركات التمرد على العنصر العربي ومحاولة إعلاء العنصر الأجنبي على العنصر العربي، فيما يعرف بالشعوبية، ولقد كان لظهور هذه الحركة أثر كبير في تقدم فن الخطابة وازدهاره؛ حيث حمل ذلك الصراع العرب على دراسة الفلسفة والمنطق حتى يحاربوا خصومهم بنفس أسلحتهم، كذلك قام الموالي بدراسة الأدب العربي والدين الإسلامي ليجدوا فيهما ما يحط من شان العرب، ولقد كانت الخطابة هي السلاح الأول في هذا الصراع الثقافي[٣].

ولقد كان لازدهار الحركة العلمية واتساع نشاط الترجمة أثر كبير في ثراء فن الخطابة في العصر العباسي، حيث ساعد ذلك الأدباء على تطوير أساليبهم وقدراتهم، وتوافروا على النماذج المترجمة القديمة فكانت خير معين على ترقية خطبهم وأدائهم الخطابي[٤].

كذلك فقد خاضت الدولة العباسية العديد من الحروب ضد أعدائها البيزنطيين، والفرنجة، والفرس، والروم، ونتج عن هذه الحروب خطبًا رصينة ومتنوعة، وساعد على ذلك أن قادة الجيش أنفسهم كانوا من الخطباء المُفوَّهين، وكان يُرسل مع الجيش طائفة من الخطباء والوعاظ والعلماء والقصاص لتشجيع المقاتلين على القتال، كل هذه العوامل معًا ساعدت على ازدهار فن الخطابة في ذلك العصر[٥].

---

(١) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (٤) وما بعدها.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ص: (٧،٨).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٦،٧).

(٤) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (٨).

(٥) ينظر المصدر نفسه ، ص: (١٠).

المبحث الأول

الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول

قسَّم الباحثون الخطابة إلى أنواع عديدة[١]، واعتمد كل واحد منهم على أساس معين في التقسيم، فقسم البعض الخطب إلى أنواع باعتبار الزمن، واختار البعض الآخر مضمون الخطبة أساسًا للتقسيم، وهو التقسيم الأشهر، حيث قُسمت الخطب حسب موضوعاتها إلى خطب قضائية، وخطب حربية وعسكرية، وخطب محفلية، وخطب دينية، وخطب اجتماعية، وأخرى سياسية وهي محل هذه الدراسة.

أولًا: مكانة الخطبة السياسية في العصر العباسي الأول:

لعبت الخطبة السياسية دورًا كبيرًا في ذلك العصر، حيث كانت هي اللسان الأول الذي يعبر عن روح العصر وتصوير ما فيه من سياسات ونزاعات وصراعات، فقد اعتمدت عليها الأطراف المتنازعة للتعبير عن مواقفهم، حيث كانت أحد أسلحة العباسيين في الترهيب والترغيب، وكانت سلاح المعارضين في كسب المؤيدين ونشر الأفكار والمبادئ الثورية[٢]، ولذلك أصبحت البراعة الخطابية والقدرة البيانية مؤهلًا أساسًا للخوض في السياسة، كذلك كان على قادة الجيوش التحلي بالمهارات الخطابية؛ لإلقاء الخطب الحماسية ودفع الجند إلى ساحة القتال.

ولم يكن للخطابة السياسية بديل في ذلك العصر؛ حيث كانت تقوم بما تقوم به وسائل الإعلام، والصحف، والمجلات، وشبكات الاتصال الحديثة اليوم، فهي أداة الاتصال بين السياسيين والرعية أو الجماهير، فكانت وسيلة لا نظير لها في تسيير الحياة السياسية[٣].

وتأتي أهمية الخطيب من أهمية الخطابة، وكانت مكانته تتحدد بقدر ما أوتي من مقدرة بيانية، وموهبة خطابية، وقدرة على الحجاج والمراوغة وإفحام الخصوم، كما يجب أن يتحلى الخطيب بسرعة البديهة، والقدرة على الارتجال[٤].

غير أن سياسية العباسيين التعسفية التي تبطش بكل من يتمرد عليها قد أثرت بالسلب على الخطابة السياسية، حيث كممت الأفواه، فلم يكن هناك خيار إلا السيف أو الإذعان، فضعفت الخطابة السياسية[٥]، ومالت إلى الجانب الوعظي، ولا نكاد نصل إلى عصر الخليفة (المعتصم بالله) حتى نجد أن الخطابة السياسية قد أفل نجمها.

---

(١)راجع:إسماعيل محمد علي:فن الخطابة ومهارات الخطيب،ط٥،(دار الكلمة القاهرة)٢٠١٦م،: (٢٥٦).

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ص: (١١٤).

(٣) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية ، ص: (١١٤).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١١٤).

(٥) ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، (دار المعارف ـ القاهرة)، ط١٦، ٢٠٠٤م، ص: (٤٥٠).

ثانيًا: أنواع الخطب السياسية في العصر العباسي الأول:

وهي الخطب التي تُلقى في شؤون الدولة وأمورها الداخلية والخارجية، ولهذا النوع من الخطابة أهمية كبرى[١]، فبها تتحدد علاقة الحاكم مع الرعية، وهي تتشعب إلى عدة أنواع[٢]، منها:

١ــ خطب تولي الخلافة: اعتاد الخلفاء العباسيون على إلقاء خطبة على الرعية في بداية عهدهم، يوضح الخليفة من خلالها منهج سياسته، وخطته في الحكم، ومن أشهر هذه الخطب خطبة (أبي العباس السفاح) عند توليه للحكم[٣]، كذلك كانت هذه عادة الولاة، كانوا يستهلون حكم البلاد بخطبة توضح للرعية سياستهم في الحكم، وربما تكون هذه الخطب مليئة بالوعود البراقة، أو بالتهديد والوعيد لمن يجرؤ على العصيان.

٢ــ خطبة البيعة: وهي تسبق خطبة تولي الخليفة الأولى، حيث تكون هذه الخطبة لطلب البيعة للخليفة، أو دعوة إلى تجديدها، وهي من أهم الخطب السياسية؛ إذ بموجبها يتعين خليفة المسلمين، وتصير له جميع الصلاحيات اللازمة لإدارة البلاد، ومن ذلك خطبة (يوسف بن القاسم) عندما تولى إلقاء خطبة تجديد البيعة (لهارون الرشيد)[٤].

٣ــ خطبة الخلع والتنازل عن الحكم: كان الخلفاء العباسيون يجبرون بعض ولاتهم على التنازل عن الحكم، وكان على الوالي إلقاء خطبة للتنازل حتى يحلل الرعية من بيعته، وكانت هذه الخطبة مقترنة دائمًا بخطبة أخرى لتعيين الوالي الجديد، ومن هذه الخطب خطبة خلع (عيسى بن موسى) من ولاية العهد، ومبايعة (الهادي) مكانه[٥].

٤ــ خطب المناهضين للعباسيين: تمثلت هذه الخطب في خطب الأحزاب السياسية المناهضة للدولة العباسية من شيعة، وخوارج، وعلويين، وبعض الأمويين، أو خطب بعض الولاة المخلوعين الذين تحولوا إلى معارضين لسياسة الدولة، وكانت هذه الخطب تركز على مساوئ الدولة العباسية وسقطاتها، وتثير الناس ضدهم[٦].

٥ــ الخطب الحربية: تطورت الخطب الحربية في ذلك العصر نتيجة كثرة الفتوحات والمغازي والفتن الداخلية، ومنها الخطب التي تُلقى قبل المعركة لإثارة الحماس في نفس الجند وزيادة ثقتهم بأنفسهم،

---

(١) يراجع: علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، (د.ط)، (دار الاعتصام. القاهرة)، (د.ت)، ص: (٨٢).

(٢) يراجع: النوراني عبد الكريم كبور: السابق، ص: (٦٤) وما بعدها. يراجع أيضًا: إسماعيل محمد علي: فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص: (٢٥٩) وما بعدها.

(٣) ينظر: أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط١، ج٣، (مكتبة مصطفى البابي وأولاده. مصر)، ١٩٣٣م، ص: (١،٢،٣).

(٤) ينظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، ج١٠، (دار المعارف. القاهرة)، ص: (٩١).

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج٨، ص: (٧٠٨).

(٦) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (٦٨: ٧٠).

والخطب التي تُلقى في أثناء المعركة للتحكم في خطة الحرب، وبث روح الحماسة في النفوس، والخطب التي تلقى في نهاية المعركة، وهي بمثابة تقرير شامل عن كل الأحداث المتصلة بالمعركة، ويندرج تحت هذا النوع أيضًا خطب الوصايا الحربية، وهي الخطب التي يُلقيها الولاة على قادة جيوشهم عند خروجهم للحرب لإرشادهم وتوجيههم[١].

٦ـ خطب الوفود السياسية: وهي الخطب التي كان يلقيها خطباء الوفود بين يدي الخليفة أو الوالي، وتعتبر هذه الخطب من أجود أنواع الخطب السياسية، وأكثرها اهتمامًا ببراعة الصياغة وجودة المعنى، وذلك لأنها تُعرض أمام الخليفة وكبار الدولة[٢].

٧ـ خطب الاعتذارات السياسية: كانت هذه الخطب تلقى من المتمردين بعد هزيمتهم على يد الدولة العباسية، حيث يقومون فيها بالاعتذار عما بدر منهم إبقاءً على حياتهم[٣].

ثالثًا: موضوعات الخطب السياسية في العصر العباسي الأول:

تناولت الخطب السياسية في ذلك العصر العديد من الموضوعات، وذلك لكثرة الأحداث والفتن والصراعات الداخلية والخارجية، ومن أهم تلك الموضوعات:

١ـ بيان خطة الحكم: وهي الخطبة الأولى للخليفة، والتي يوضح مبادئ حكمه للبلاد، وعادة ما تكون هذه الخطبة مليئة بالشعارات البراقة، وذلك مثل خطبة الخليفة (المأمون) عند توليه الخلافة[٤].

٢ـ بيان الأحقية في الخلافة: كان العباسيون يلحون في خطبهم على بيان أحقيتهم في الخلافة، وأنها ميراثهم من الرسول – صلى الله عليه وسلم–؛ لأنهم من بيت النبوة، وذلك مثل قول (أبي العباس السفاح): "زعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرئاسة، والخلافة منا..."[٥].

٣ـ الهجوم على الخصوم السياسيين: حيث كان العباسيون ينكلون بخصومهم أشد تنكيل، ثم يتعرضون لهم في خطبهم بالازدراء والتحقير، ويظهر ذلك في لهجة التحقير والازدراء التي يتكلم بها (أبو العباس السفاح) عن بني أمية وحكمهم[٦].

٤ـ مطالبة الرعية بالسمع والطاعة: كان العباسيون يلحون على ذلك الأمر في معظم خطبهم، حيث أعلنوا وجوب طاعتهم، ثم حرموا الخروج عليهم باعتبار أحقيتهم في التفويض الإلهي، وذلك مثل قول (داوود بن علي) يحث الناس على الطاعة: "فخذوا ما آتاكم الله بشكره والزموا طاعتنا..."[٧].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٧٣: ٧٧).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٧٧).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٨٢).

(٤) ينظر: خطبة الخليفة المأمون، أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ج٣، ص: (١٢٠).

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص: (٢).

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١،٢،٣).

(٧) ينظر: خطبة داوود بن علي، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص: (٣٢٧).

٥ــ إرهاب الرعية: أدرك العباسيون منذ اللحظة الأولى لتوليهم الخلافة أنهم محاطون بعدد كبير من الأعداء، من العلويين والخوارج وبقايا الأمويين وغيرهم، فحاربهم العباسيون بكل الوسائل المتاحة، وكانت الخطابة إحدى هذه الوسائل؛ حيث استخدموها في إرهاب الخصوم، والتوعد لهم، وذلك مثل خطبة (أبي جعفر المنصور) يحذر الناس من عاقبة الخروج عن طاعته[١].

٦ــ ترغيب الرعية: جمع العباسيون بين الترهيب والترغيب في خطبهم، حيث كانوا يبذلون الوعود البراقة، ويبسطون آمال الناس، ويلوحون لهم بالدراهم والدنانير، وبذلك جمعت سياسة العباسيين بين الترهيب والترغيب معًا، وذلك مثل ترغيب (أبي العباس السفاح) الناس بالأموال"[٢].

٧ــ رفع الشكاوى والمظالم: ساد الفساد الإداري في العصر العباسي الأول، وتسلط الولاة على الرعية، فأخذوا الأموال وعطلوا الحدود، فكثرت الشكاوى، وبعث أهل البلاد بالوفود السرية إلى الخليفة يشكون حالهم[٣].

٨ــ تقديم الاعتذارات: وكانت هذه الخطب شائعة في ذلك العصر؛ نتيجة بطش الخلفاء بخصومهم، فكانت الخصوم المنهزمة تسعى في تقديم الاعتذار خوفًا على أرواحهم، وذلك مثل خطبة (محمد بن طاهر) عندما اتُّهم بالتآمر لخلع الخليفة المستعين بالله[٤].

٩ــ التوجيهات والوصايا: حرص الخلفاء العباسيون على تقديم التوجيهات والوصايا لولاة عهدهم[٥] وولاة الولايات بما يروه مناسبًا لحال الدولة والرعية، كما كانوا يحرصون دائمًا على تقديم التوجيهات والنصائح لقادة الجيوش المتوجهين إلى ميادين القتال.

١٠ــ الحث على البيعة أو الخلع: بعد أن هدم الأمويون مبدأ الشورى في اختيار الخليفة، أصبح الخطباء يحثون الرعية على أخذ البيعة للخليفة، حيث كانت البيعة هي الوسيلة لضمان حق ولي العهد في الخلافة، وذلك مثل خطبة (يوسف بن القاسم) في حفل تجديد البيعة (لهارون الرشيد)[٦]، أما خطب العزل فكانت تدور حول تقديم المبررات، وطلب التحلل من البيعة.

١١ــ الموضوعات الحربية: وكانت هذه الموضوعات تدور حول حث الجند على الثبات، وإشعال الحماسة في نفوسهم، أو الحث على الفرار إذا انكسرت شوكة الجيش وأصبحت الهزيمة أمرًا حتميًّا،

---

(١) ينظر: خطبة أبي جعفر المنصور، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، ط١٣، ج٢، (دار الجيل ـ بيروت)، ١٩٩١م، ص: (٣٦).

(٢) ينظر: خطبة أبي العباس السفاح، أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ج٣، ص:(٣).

(٣) ينظر: خطبة الوفد الذي قدم إلى أبي العباس السفاح، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص:(٣٦٧).

(٤) ينظر: خطبة محمد بن طاهر، الحافظ بن كثير الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، ط٢، ج١١، (مطبعة المعارف . بيروت)، ١٩٧٧م، ص: (٨).

(٥) ينظر: وصية المأمون لابنه وولي عهده، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص: (٥٢٠).

(٦) ينظر: خطبة يوسف بن القاسم في حفل تجديد البيعة لهارون الرشيد، محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص: (٧٦).

أو طلب الاستسلام في حالة قوة الجيش أو التأكد من النصر، وأحيانًا تكون الخطبة بمثابة تقرير عسكري شامل عن المعركة، وأحيانًا تكون لبيان خطة المعركة وتوجيه الإرشادات، أو الإشادة بالنصر[١].

المبحث الثاني

فصاحة الخلفاء وبلاغتهم في العصر العباسي الأول

شهد العصر العباسي الأول ازدهارًا كبيرًا في الحركة العلمية والأدبية؛ وذلك لاجتماع العديد من العوامل التي ساعدت على إثراء ذلك العصر علميًّا وأدبيًّا، فقد أدى امتزاج العديد من الأجناس المختلفة تحت حكم خلافة واحدة إلى ظهور بعض التيارات العنصرية تمثلت في حركة الشعوبية[٢]، اتخذت من العلم والأدب سلاحًا لها للرد على خصومها، وكان من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية والأدبية في ذلك العصر الوعي العلمي والأدبي لدى الخلفاء العباسيين، والاهتمام الشديد ببناء عقلية علمية رصينة، وذائقة أدبية ناقدة، ولسان عربي قويم، فجاء معظم خلفاء العصر العباسي الأول على قدر كبير من الفصاحة والبلاغة، ومن المظاهر الدالة على فصاحة الخلفاء وبلاغتهم في ذلك العصر:

أولًا: الاهتمام بالعلم والعلماء:

كان للعلماء دور كبير في ازدهار الحركة العلمية في العصر العباسي الأول، وذلك حيث كانوا يقربون العلماء من مجالسهم، ويشجعونهم على البحث والتأليف، ويجزلون لهم العطاء[٣]، ولقد ذكر المؤرخون أن الخليفة (المهدي) كان أول من سن ذلك، حيث كان يُكثر من مكافآته للعلماء، مما جعلهم يشدون الرحال إلى البلاد البعيدة طلبًا للعلم[٤]، كذلك فقد صار ابنه (هارون الرشيد) على نهج والده، فيذكر المؤرخون أنه قد أعطى (الأصمعي) يومًا مائة ألف درهم[٥]، وعلى ذلك النهج صار معظم خلفاء بني العباس ووزرائهم وولاتهم، فيُروى أن (المأمون) قد أعطى (النضر بن شميل) خمسين ألف درهمًا[٦]، كذلك أعطى (طاهر بن الحسين) قائد (المأمون) ووالية على خرسان (أبا عبيد القاسم بن سلام) ألف دينار، ثم عاد فوصله بثلاثين ألفًا[٧].

---

(١) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية،ص: (٩٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: حركة الشعوبية والزندقة: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: (٧٤).

(٣) ينظر:عبد اللطيف بو عبدلاوي:فقه ابن الماجشون،(د.ط)،(دار الكتب العلمية بيروت)، (د.ت)،ص: (٣٠).

(٤) ينظر: علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، ج٢، (دار الكتب المصرية . القاهرة)، (د.ت)، ص: (٣٤).

(٥) ينظر: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٦، ص: (٥٤١).

(٦) ينظر: علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة، ج٣، ص: (٣٤٩) وما بعدها.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١٦) وما بعدها.

كذلك فقد كانت مجالس الخلفاء والوزراء والولاة أشبه بقاعات للندوات العلمية، يجتمع فيها العلماء والمثقفون من كل صنف، وكان يقام في هذه المجالس المناظرات العلمية والأدبية[١]، ومن ذلك ما رواه (الزجاجي) من مجالس كثيرة للعلماء ومناظرات كانت تقام بين يدي الخلفاء، مثل المناظرة التي حضرها الخليفة (المهدي) بين (الكسائي) و(اليزيدي)[٢]، والمناظرة التي قامت بين (الكسائي) و(سيبويه) بين يدي (هارون الرشيد)[٣].

ولقد كان (المأمون) من أكثر الخلفاء العباسيين حبًا للعلوم والثقافة، وكان يهتم بمختلف العلوم اللغوية، والفلسفية، والدينية، وغيرها، فتحولت مجالسه في دار الخلافة إلى ندوات علمية تتسع للجدال والمناقشة في مختلف العلوم[٤]، ويذكر (ابن طيفور) في كتابه أن (المأمون) قد أمر (ابن أكثم) بأن يجمع له وجوه الفقهاء وأهل العلم من بغداد، فجمع له (ابن أكثم) أربعين رجلًا من علماء بغداد، فسألهم (المأمون) عن بعض المسائل، وأفاضل في فنون الحديث والعلم، ثم أمر الخليفة (ابن أكثم) أن ينوع مجالسه، بحيث يجعل لكل طائفة من العلماء مجلسًا[٥]، ولقد كفلت الحرية العقلية في تلك المجالس، حيث كان مسموحًا لجميع الطوائف إبداء رأيها في المناقشات العقلية، حتى الزنادقة كان مسموحًا لهم بطرح آرائهم ومناقشتها[٦].

ولا شك أن بذل الخلفاء العطايا للعلماء والأدباء، وتقريبهم من مجالسهم، بل وتحويل دار الخلافة إلى قاعة كبيرة تقام فيها الندوات والخطابات بين يدي الخليفة ــ لا شك أن ذلك كله يدل على تمتع هؤلاء الخلفاء بعقلية علمية رصينة، وذائقة أدبية قوية، وبلوغهم مبلغًا كبيرًا من الفصاحة والبلاغة، جعلهم يستطيعون محاورة العلماء والأدباء، والاطلاع على أعمالهم وإصدار الأحكام عليها.

ثانيًا: التربية اللغوية والأدبية:

لقد أدى ازدهار الحركة العلمية والأدبية في العصر العباسي الأول إلى نمو الذائقة الأدبية واللغوية عند الناس، وأصبحت معظم الفنون الأدبية سلاحًا فاتكًا يخافه الخصوم، لذلك كانت الفصاحة والبلاغة إحدى مقاومات الأساسية لخوض غمار السياسة[٧].

---

(١) ينظر: شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: (١٠٥).

(٢) ينظر: أبو القاسم بن إسحاق الزجاجي: مجالس العلماء، ت: عبد السلام هاون، (د.ط)، (مكتبة الخفاجي ـ القاهرة)، (د.ت)، ص: (١١).

(٣) ينظر: علي بن يوسف القفطي: السابق، ج٢، ص: (٢٧١).

(٤) ينظر: شوقي ضيف: السابق، ص: (١٠٥).

(٥) ينظر: أبو الفضل بن طيفور: كتاب بغداد، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط٣، (مكتبة الخفاجي ـ القاهرة)، ٢٠٠٢م، ص: (٤٥).

(٦) ينظر: أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ت: عبد السلام هارون، ط٢، (شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر)، ١٩٦٦م، ص: (٤٤٢).

(٧) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (٩٦).

ونجد أن الخلفاء العباسيون قد أدركوا منذ بداية عهدهم ضرورة أن يكون الخليفة فصيحًا، ذا لسان بليغ، لذلك كانوا يحرصون على اختيار الولاة الذين تتوفر فيهم هذه الموهبة الخطابية، التي تحتاج إلى فصاحة اللسان، وقوة البيان، وسرعة الارتجال، وعمق الأفكار؛ ولذلك نجد معظم خلفاء العصر العباسي الأول من الخطباء المفوهين، يحسنون ترويض الناس بخطبهم كما يروضونهم بسيوفهم[١].

كذلك حرص خلفاء الدولة العباسية في عصرها الأول على تربية أبنائهم وولاة عهدهم تربية علمية وأدبية ولغوية، إلى جانب التربية الحربية، وذلك ما جعل كثير ممن جالسهم أو كتب عنهم يشهد لهم بالفصاحة والبلاغة، وجودة الأسلوب، فنجد على سبيل المثال الدكتور (شوقي ضيف) يشهد ببيان (أبي جعفر المنصور) فيقول إنه لم يكن في بني العباس مَن هو أبْيَنُ ولا أخْطَب منه[٢]، ويذكر (الجاحظ) أن (المأمون) كان على قدر كبير من بلاغة اللسان وحلاوته وفخامته، وجودة اللهجة وطلاوتها[٣]، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ثالثاً: الإنتاج الأدبي لبعض الخلفاء في العصر العباسي الأول:

لقد أدت طبيعة الحياة السياسية في العصر العباسي الأول إلى جعل الخلفاء يخوضون غمار الحياة الأدبية؛ لمسايرة بعض الأمور السياسية، وذلك مثل إلقاء الخطب على الرعية والقادة والولاة، أو كتابة التوقيعات على الرسائل، وغير ذلك من الأمور التي احتاجت إلى أن يجمع الخليفة بين الحنكة السياسية والذائقة الأدبية، فظهرت لدينا نماذج أدبية كثيرة من إنتاج الخلفاء أنفسهم في فنون أدبية مختلفة، مثل فن التوقيعات، وفن الوصايا، والمراسلات، وفن الخطابة، ويكفي الحديث في هذا المجال عن فن التوقيعات باعتباره فنًا أدبيًّا اقتصر على الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة.

ويأتي فن التوقيعات في المرتبة الأولى من هذه الفنون الأدبية، وهو يتمثل في العبارات القصيرة التي يكتبها الخليفة على الرقاع التي ترد إلى حاضرة الخلافة، ويقول (ابن خلدون) في مقدمته "ومن خطط الكتابة التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجال حكمه وفصله، ويوقع على القصص المرفوعة أحكامها، والفصل فيها، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه"[٤].

ولفن التوقيعات أهمية كبرى في الحياة السياسية والأدبية، فهي تعبر عن النضج البلاغي الذي وصلت إليه الأمة العربية في عصورها الأولى، وهي دليل على بلاغة الحكام والأمراء؛ فهي تقيس قدرتهم على التعبير الراقي المعبر بعبارات موجزة، ولعل ما يُعلي من قيمة التوقيعات بين الفنون

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١١٤).

(٢) ينظر: شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص: (٤٤٩).

(٣) ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج١، ص: (٩١).

(٤) ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، ط٢، (دار نهضة مصر . القاهرة)، ١٩٨١م، ص: (٦٨١).

الأدبية كونها فنًا اختصت به العُلِيَّة من القوم من الخلفاء والولاة ورجال الدولة، حيث يرى كثير من النقاد أن خير الأدب ما فهمته العامة وقبلته الخاصة[١].

ونجد الخلفاء العباسيين قد اهتموا اهتمامًا كبيرًا بهذا الفن، وخصصوا له قلمًا في ديوان الإنشاء سمي بقلم التوقيعات[٢]، ولقد خلَّف لنا خلفاء العصر العباسي الأول إنتاجًا زاخرًا في هذا الفن، عبروا من خلاله على فصاحة لسانهم وبلاغة قولهم، والنماذج على ذلك كثيرة، فمن توقيعات (أبي العباس السفاح) توقيعه في كتاب (أبي جعفر) وكان يحارب (ابن هبيرة)، فكتب له: "إن حلمك أفسد علمك، وتراخيك أثر في طاعتك، فخذلي منك، ولك من نفسك"[٣]، ويذكر صاحب (العقد الفريد) أن الخليفة (أبا جعفر المنصور) قد وقع إلى (عبد الحميد) صاحب خرسان: "شكوتَ فأشكيناك، وعتبتَ فأعتبناك، ثم خرجت عن العامة، فتأهب لفراق السلامة"[٤]، ومن توقيعات الخليفة (المهدي) توقيعه إلى والي خرسان: "أنا ساهر، وأنت نائم"[٥]، ومن توقيعات (هارون الرشيد) توقيعه إلى صاحب خرسان: "داوِ جرحك لا يتسع"[٦]، ومن ذلك أيضًا توقيعه إلى (محفوظ) صاحب خراج مصر: "يا محفوظ، اجعل خرج مصر خرجًا واحدًا، وأنت أنت"[٧]، ومن توقيعات (المأمون) توقيعه إلى (الرستمي) وقد تظلم أحد منه: "ليس من المروءة أن تكون آنيتك من ذهب وفضة، وغريمك خاو وجارك طاو"[٨].

ولا يخفي ما في هذه الأمثلة من جزالة للفظ، ورصانة للأسلوب، وعمق للمعنى، والقدرة على الإيجاز والتركيز، مما يجعلنا نقر بفصاحة الخلفاء العباسيين في ذلك العصر وقدرتهم البلاغية.

ولم يكن فن التوقيعات هو الفن الوحيد الذي أجاده خلفاء الدولة العباسية في عصرها الأول، فقد احتفظت لنا المصادر العربية بنماذج جيدة كانت من إنتاج الخلفاء العباسيين في تلك الفترة، في فنون مختلفة من الأدب، مثل فن الوصايا والمراسلات وغيرهما، كذلك كان معظم خطباء هذه الفترة من الخطباء المفوهين، وذلك لما كان للخطابة من أهمية في مسايرة الحياة السياسية في ذلك العصر،

---

(١) ينظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، ج١، (دار الجيل . سوريا)، ١٩٨١م، ص: (١٢٣).

(٢) ينظر: أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ت: يوسف على الطويل، ط١، ج٣، (دار الفكر . دمشق)، ١٩٨٧م، ص: (١٢٣).

(٣) ينظر: أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ت: عبد المجيد الترحيني، ط١، ج٤، (دار الكتب العلمية . بيروت)، ١٩٨٣م، ص: (٢٩٣).

(٤) ينظر: أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ج٤، ص: (٢٩٤).

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٢٩٥).

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٢٩٦).

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٢٩٧).

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص: (٢٩٨).

ولقد حفظت لنا المصادر الأدبية والتاريخية الكثير من هذه النماذج الخطابية، وهو ما سنتناوله في المبحث القادم.

المبحث الثالث

دراسة فنية في الخطابة السياسية عند أبي جعفر المنصور والمأمون

يتناول هذا المبحث الدراسة الفنية لخطبتين سياسيتين لأشهر خطباء وخلفاء العصر العباسي الأول، وهما: أبو جعفر المنصور، وأبو العباس المأمون، مع تقديم دراسة فنية للنصين، وعرض لمحة موجزة عن حياة هذين الخليفتين، ومحاولة استخلاص السمات الفنية والأسلوبية لفن الخطابة السياسي في العصر العباسي الأول

أولًا: الخطابة السياسية عند أبي جعفر المنصور:

- حياة أبي جعفر المنصور:

هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي، المعروف بأبي جعفر المنصور، وهو الخليفة الثاني من خلفاء الدولة العباسية بعد (أبي العباس السفاح)، ولد عام ٩٥هـ، أحب العلم وطلبه منذ شبابه، فتفقه في الدين، ونال قسطًا من علم الحديث، وأصبح أديبًا فصيحًا، عالمًا بأخبار الملوك وسيرهم[١]، كان (أبو جعفر المنصور) واليًا على الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان في خلافة أخيه (أبي العباس السفاح)، ثم أصبح خليفة للمسلمين سنة ١٣٦هـ، بعد وفاة (أبي العباس السفاح)، عُرف (أبو جعفر المنصور) بالشدة والحزم، وحبه للإصلاح، والاهتمام بمصالح الرعية، وكراهة سفك الدماء دون وجه حق[٢].

- الخطابة عند أبي جعفر المنصور:

لقد حفظت لنا المصادر الأدبية والتاريخية العديد من الخطب التي قالها (أبو جعفر المنصور)، والتي تُبِين عن موهبة فذة، ولسان عربي فصيح، ومنها خطبته عندما علم بخروج (محمد بن عبد الله) الملقب بـ (النفس الذكية) عليه سنة ١٤٥هـ[٣]، حيث "شن[٤] المنصور عليه درعه، وتقلد سيفه، وصعد إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

مالي أُكفكف عن سعد وتشتمني؟ ولو شتمتُ بني سعد لقد سكنوا

جهلًا علينا وجبنًا عن عدوهمُ لبئست الخلتان الجهل والجبن [٥]

أما والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به، فما عضدوا الكافي، وما شكروا المنعم، ولقد همَّدوا فاستوعروا، وغَمَطُوا الحق وغَمَصُوا، فإذا حاولوا، أشرب رنقًا على غصصٍ، أم أقيمُ على ضيمٍ ومضضٍ؟ والله لا

---

(١) ينظر: الحافظ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، ج١٠، ص: (١٢١،١٢٢).

(٢) ينظر: محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط٧، (دار النفائس . بيروت)، ٢٠٠٩م، ص: (٤٧).

(٣) يراجع : ثورة محمد النفس الذكية: محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري، ج٨، ص: (٩٢) وما بعدها.

(٤) شن عليه درعه: صبها.

(٥) هذان البيتان لـ (قعنب بن أم صاحب)، ضياء الدين بن الشجري: مختارات ابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمد حسن زناتي، ط١، (مطبعة الاعتماد . بيروت)، ١٩٢٥م، ص: (٨).

أكرم أحدًا بإهانة نفسي، والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندي، والسعيد من وُعِظَ بغيره"[١].

تُعد هذه الخطبة إحدى نماذج الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول، ورغم قصرها وإيجازها فهي تعبر عن رصانة هذا الجنس الأدبي في ذلك العصر، فإذا نظرنا إلى البناء الفني للخطبة وجدنا أن الخطيب قد قسَّم خطبته إلى ثلاثة أجزاء: المقدمة، والموضوع، والخاتمة[٢]، تمثلت المقدمة في الأبيات الشعرية التي افتتح بها الخطيب خطبته، ولا شك أن استهلال الخطيب بأبيات شعرية ينم عن دراية واسعة بمدى تأثير الشعر في النفوس، ووقعه على الآذان، وقد اختار (أبو جعفر المنصور) هذه الأبيات ليبدأ بها قصيدته؛ ليكسب تأييد السامعين ويأخذهم إلى صفه، فهو يشير من خلالها إلى تراحمه وحلمه مع أبناء عمه، ومراعاته حق الرحم، فإذا بهم يخرجون عليه، ويكيدون له، يقابلون الإحسان بالإساءة، فعبر عن هذه المعاني من خلال الأبيات الشعرية التي ألقاها، ولا شك أن في ذلك ما يدل على المعرفة الأدبية الواسعة التي كان (المنصور) يتمتع بها.

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية استطاع (المنصور) أن يدلف إلى موضوع الخطبة دون افتعال أو تكلف، فأشار إلى اغتصاب بني أمية للسلطة، وعجز أبناء عمه عن استردادها، إلى أن جاء العباسيون واستردوها منهم، فاستصغر الهاشميون ما قاموا به، وأنكروا أحقيتهم في خلافة المسلمين، وبذلك أقام (أبو جعفر المنصور) الحجة عليهم، وبناء على هذه الحجة والبينة، قام يوجه إليهم التهديد والوعيد.

ثم يختم (أبو جعفر المنصور) خطبته بحكمة قصيرة وهي قوله: "والسعيد من وُعِظَ بغيره"، وفيها إشارة إلى مصير كل من وقف في وجه العباسيين، مثل بني أمية، وعبد الله بن علي، وأبي مسلم الخرساني، وغيرهم. وتُعبر هذه الخاتمة عن مدى قوة الخطيب البلاغية والأدبية، حيث القدرة على اختزال العديد من المعاني في عبارة واحدة قصيرة.

ثانيًا: الخطابة السياسية عند المأمون:

١ – حياة الخليفة أبي العباس المأمون:

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد القرشي الهاشمي، ولد عام ١٧٠هـ، وتولى خلافة الدولة العباسية عام ١٩٨هـ، اشتهر (المأمون) بالعديد من الصفات التي تفرد بها عن سائر الخلفاء، منها:

---

(١) يراجع الخطبة في: محمد بن جرير الطبري: السابق، ج٨، ص: (٩٢). وأبو الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: سعد اللحام، ط١، ج٣، (دار الفكر . بيروت)، ٢٠٠٠م، ص:(٣١٠)، وأحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ج٣، ص: (٢٦).

(٢) يراجع عناصر الخطبة: محمد رجب النجار: النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، ط٢، (دار العروبة . الكويت)، ٢٠٠٢م، ص: (٧٥) وما بعدها.

كرمه الشديد، وحبه للعفو، وكراهية الانتقام، كما كان أديبًا مفوهًا، حاضر البديهة، يفرق بين جيد الشعر ورديئه، ويحب سماع الغناء[١].

٢ – الخطابة عند الخليفة المأمون:

ترك لنا (المأمون) العديد من الخطب السياسية التي عبرت عن أحداث عصرها وفصاحة خلفائه في ذلك العصر، ومنها خطبته عندما سلم الناس عليه بالخلافة، حيث "صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال: أيها الناس: إني جعلت الله على نفسي، إن استرعاني أموركم أن أطيعه فيكم، ولا أسفك دمًا عمدًا لا تحله حدوده، وتسفكه فرائضه، ولا آخذ لأحد مالًا ولا أثاثًا، ولا نِحْلةً تَحْرُم عليّ، ولا أحكم بهواي في غضبي ولا رضاي، ألا ما كان في الله وله، جعلت كله لله عهدًا مؤكدًا، وميثاقًا مشدَّدًا، إني لفي رغبة في زيادته إياي في نعمتي، ورهبةً من مسألته إياي في حقه وخلقه، فإذا غيرت أو بدلت كنت للغِيَرِ مستأهلًا، وللنكال مُعَرَّضًا، وأعوذ بالله من سخطه، وأرغب إليه في المعونة على طاعته، وأن يحول بيني وبين معصيته"[٢].

تمثل هذه الخطبة إحدى خطب الخليفة (المأمون) السياسية، وهي تعبر في جوهرها عن فصاحة قائلها وقوته الأدبية، فإذا نظرنا إلى هذه الخطبة وجدنا أنها قد مالت إلى التأنق في اختيار الألفاظ، والابتعاد عن الغرابة، مع الاهتمام بترتيب الأفكار وتسلسلها ووضوحها، ومن خلال هذه السمة تظهر لنا براعة (المأمون) في المواءمة بين النص، ومتلقيه، والظروف التي يُلقى فيها، فهذه الخطبة ألقاها (المأمون) على الرعية عندما عُهد إليه بالخلافة، لبيان المبادئ الأساسية للحكم، لذلك فقد عمد إلى سهولة الألفاظ، ووضوح الأفكار حتى تتناسب مع الرعية، وتؤدي الغرض الذي ألقيت من أجله.

كذلك فقد غلب على الخطبة الطابع الإسلامي الذي كان موجودًا في الخطب الدينية، فنجد الخطيب يفتتح خطبته بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويختمها بالتعوذ من سخط الله، والدعاء بالإعانة على الطاعة، والابتعاد عن المعصية، ذلك بالإضافة إلى المعنى الإسلامي الموجود في موضوع الخطبة، فقد ألزم الخليفة نفسه بعدم سفك الدماء إلا بالحق، وعدم الحكم بالهوى، والوفاء بالعهد الذي جعله على نفسه، خوفًا من حساب الله، وطمعًا في زيادة نعمه، ولقد كانت غلبة الطابع الإسلامي في تلك الفترة ظاهرة على معظم الخطب السياسية[٣].

وكذلك فإننا نلاحظ أن هذه الخطبة قد اتسمت بوضوح الأفكار، وحرارة الأسلوب، ومراعاة الجانب الموسيقي، مع استخدام الأسلوب العاطفي لكسب تأييد الجمهور، والميل إلى قصر العبارة، وتكثيف المعنى.

---

(١) ينظر: الحافظ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، ج١٠، ص: (٢٧٤، ٢٧٥).

(٢) يراجع الخطبة في: أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب، ج٣، ص: (١١٩،١٢٠).

(٣) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية،ص:(١٠٦)، بتصرف.

ثالثًا: السمات العامة للخطابة السياسية في العصر العباسي الأول:

يستطيع الدارس من خلال الخطبتين السابقين أن يستخلص بعض السمات العامة للخطابة السياسية في العصر العباسي الأول:

١ – **الميل إلى التأنق والبعد عن الغرابة:** وذلك نتيجة لاختفاء الطابع البدوي الذي كان موجودًا في العصور السابقة، بفضل الامتزاج الحضاري بين الشعوب المختلفة، ونجاح حركة الترجمة في ذلك العصر، حيث مال الخطباء إلى البعد عن غريب الألفاظ مع وضوح الأفكار، وتسلسلها[١].

٢ – **كثرة الاستشهاد بالشعر:** وهي سمة غلبت على الخطابة العربية منذ العصر الجاهلي، وذلك لما يبعثه الشعر في النفوس من تأثير وراحة وإعجاب، ولقد كان الخطباء في ذلك العصر يكثرون من استشهادهم بالشعر في خطبهم السياسية، ومنهم من كان يستهل به خطبته، وذلك يكون غالبًا في مواضع التهديد والرهبة، أو لتقرير بعض المفاهيم والأفكار، وذلك مثل خطبة (أبي جعفر المنصور) التي بين أيدينا[٢].

٣ – **الطابع الإسلامي:** حيث نجد الطابع الإسلامي في الخطابة السياسية بنفس القدر الموجود في الخطابة الدينية، ولعل هذا راجع إلى شدة ارتباط المسائل السياسية بالمسائل الدينية، ويظهر ذلك الطابع الديني من خلال الاستهلال بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي، كما نجده أيضًا في كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، إما بلفظها أو معناها[٣].

٤ – **استخدام الأمثال والحكم:** وذلك ليكون الكلام أوقع في النفس، وأوكد للمعنى، ويستخدم في مواضع كثيرة كالتحذير، والفخر، وإظهار الفضل.

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١٠٣).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص: (١٠٤).

(٣) ينظر: النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، ص: (١٠٦،١٠٧).

الخاتمة

تعرض خاتمة البحث لأهم النتائج التي توصلت إليها، بعد النظر في القضايا المتعلقة بفن الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول، وقد لخص البحث نتائجه على النحو التالي:

١- ازدهرت الخطابة السياسية بشكل كبير في العصر العباسي الأول، وذلك نتيجة تعدد الصراعات والفتن، وكثرة الأحزاب السياسية والطوائف الدينية في ذلك العصر.

٢- تعددت أنواع الخطابة السياسية في ذلك العصر، وانقسمت إلى خطب خاصة بالأمور السياسية الخالصة، مثل: خطبة تولي الخليفة، أو خطبة عزل أحد الولاة، أو خطبة البيعة، وغيرها، وخطب خاصة بالأمور الحربية، مثل: الخطب الحماسية، والخطب التي تلقى في أثناء القتال، وخطبة الخليفة في قادة الجيش، وغيرها.

٣- تمتع الخلفاء في العصر العباسي الأول بقدر كبير من الفصاحة والبلاغة، حيث كانوا يهتمون بتربية أبنائهم الفكرية واللغوية، إضافة إلى التربية العسكرية والحربية.

٤- لم تكن الحياة الأدبية في العصر العباسي الأول بمعزل عن الحياة السياسية، حيث دفعت الحياة السياسية الخلفاء إلى ممارسة بعض الفنون الأدبية، وخوض غمارها، فأنتجوا العديد من النماذج الأدبية الجيدة التي يُعتد بها، مثل فن التوقيعات، وفن الخطابة، والوصايا، وغيرها.

٥- اتسمت الخطبة السياسية بالعديد من السمات المختلفة، منها ميلها إلى البساطة والبعد عن التعقيد، والإكثار من الاستشهاد بالقرآن والشعر ، وإيراد العديد من الحكم والأمثال.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، ج١، (دار الجيل . سوريا)، ١٩٨١م.

٢- أبو الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: سعد اللحام، ط١، ج٣، (دار الفكر . بيروت)، ٢٠٠٠م.

٣- أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ت: يوسف علي الطويل، ط١، ج٣، (دار الفكر . دمشق)، ١٩٨٧م.

٤- أبو الفضل بن طيفور: كتاب بغداد، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط٣، (مكتبة الخفاجي . القاهرة)، ٢٠٠٢م.

٥- أبو القاسم بن إسحاق الزجاجي: مجالس العلماء، ت: عبد السلام هاون، (د.ط)، (مكتبة الخفاجي . القاهرة)، (د.ت).

٦- أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ت: عبد السلام هارون، ط٢، (شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . مصر)، ١٩٦٦م.

٧- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، ط٧، ج٣، (مكتبة الخفاجي . القاهرة)، ١٩٩٨م.

٨- أحمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ت: عبد المجيد الترحيني، ط١، ج٤، (دار الكتب العلمية . بيروت)، ١٩٨٣م.

٩- أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط١، ج٣، (مكتبة مصطفى البابي وأولاده . مصر)، ١٩٣٣م.

١٠- أحمد محمد الحوفي: فن الخطابة، (د.ط)، (نهضة مصر . القاهرة)، (د.ت).

١١- أرسطو طاليس: الخطابة الترجمة العربية القديمة، ت: عبد الرحمن بدوي، (د.ط)، (دار القلم . بيروت)، ١٩٧٩م.

١٢- إسماعيل محمد علي: فن الخطابة ومهارات الخطيب، ط٥، (دار الكلمة . القاهرة)، ٢٠١٦م.

١٣- الحافظ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، ط٢، ج١١، (مطبعة المعارف . بيروت)، ١٩٧٧م.

١٤- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ت: عدنان داوودي، ط٤، (دار القلم ــ دمشق)، ٢٠٠٩م.

١٥- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ت: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة (د. م)، ٢٠٠٥م،

١٦- النوراني عبد الكريم كبور: الخطابة في العصر العباسي دراسة تحليلية ونقدية، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية: اللغة العربية، جامعة: أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٢م.

١٧-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، ط١٣، ج٢، (دار الجيل . بيروت)، ١٩٩١م.
١٨-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، (دار المعارف ــ القاهرة)، ط١٦، ٢٠٠٤م.
١٩-ضياء الدين ابن الشجري: مختارات ابن الشجري، ضبطها وشرحها: محمد حسن زناتي، ط١، (مطبعة الاعتماد . بيروت)، ١٩٢٥م.
٢٠-عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، ط٢، (دار نهضة مصر . القاهرة)، ١٩٨١م.
٢١- عبد اللطيف بوعبدلاوي:فقه ابن الماجشون،(دار الكتب العلمية. بيروت)، (د.ت).
٢٢-علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، ج٢، (دار الكتب المصرية . القاهرة)، (د.ت).
٢٣-علي محفوظ:فن الخطابة وإعداد الخطيب (دار الاعتصام القاهرة)، (د.ت).
٢٤-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (د.م)، ٢٠٠٤م.
٢٥-محمد أبو زهرة: الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ط٢، (دار الفكر العربي . القاهرة)، ١٩٨٠م.
٢٦-محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، (دار المعارف . القاهرة).
٢٧-محمد رجب النجار: النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، ط٢، (دار العروبة . الكويت)، ٢٠٠٢م.
٢٨- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط٧، (دار النفائس بيروت)، ٢٠٠٩م.

References

١. Ibn Rasheeq Al-Qairwany: Al-Umdah fee Mahsin Al-Sha'ar wa Adabih. T : Mohmed Muhi Al-Deen Abid Al-Hameed, T٥, j١, (Dar Al-Jeel. Syria), ١٩٨١.
٢. Abu Al-Hassan bin Al- Al-Masoudi: Mouroj Al-Dhahib Wa'a Ma'adin Al-Jawhir, T, Sa'ad Al-Laham, T١, J٣, (Dar Al-Fikir. Beirut), ٢٠٠٠.
٣. Abu AL-Abass Al-Qalqahindi: Subih Al-Aa'asha fei Sina'at Al-Insha'a, T: Yousif Ali Al-taweel. T١, J٣(Dar Al-Fikir, Damascus), ١٩٨٧.
٤. Abu Al-Fadhil Bin Taifour: Kitab Baghdad, T: Al-Saied Ezat Al-Atar Al-Husaini, T٣, (Al-Khafaji bookshop. Cairo), ٢٠٠٠.
٥. Abu Al-Qsim bin Eshaq Al-Zujaji: Majalis Al-Ula'ama, T: Aid Al-Salam Haroun, (Al-Khafaji bookshop. Cairo.
٦. Abu Othman bin Amrou bin Al-Jahidh : Al-Haiwan, T: Abid Al-Salam Haroun, T٢: (Moustafa Al-Babi Al-Halabi and His sons Company. Egypt), ١٩٦٦.

٧. Abu Othman bin Amrou bin Al-Jahidh, Al-Bian wa Al-Tabeen, T, Abid Al-Salam Haroun, T٧, J٣, Al-Khfaji bookshop,. Cairo, ١٩٩٨.

٨. Ahmed Bin Abid Rabanh Al-Andulsi, Al-Aqid Al-Fareed, T, Abid Al-Majeed Al-Tarheeni, T١, J٤, (Dar Al-Koutub Al-A'almiah, Beirut), ١٩٨٣.

٩. Ahmed Zaki Safout: Jamharat Khitab Al-Arab in A'asour Al-Arabiah Al-Zahirah, T١, J٣, (Mustafa Al-Babi and his sons Bookshop, Egypt), ١٩٣٣.

١٠. Ahmed Mohmed Al-Hawfi: Fin Al-Khitabah, (D.T) Nahdhat Masour. Cairo).

١١. Aristou Talees: Al-Khitabah Al-Tarjamah Al-Arabiah Al-Qadimah, T: Abid Al-Rahman Badoui, (D.T), Dar- Al-Qalim- Beirut), ١٩٧٩.

١٢. Esmail Mohmed Ali, Fin Al-Khtabih wa Maharat Al-Khateeb, T٥, (Dar Al-Kalamih. Cairo,, ٢٠١٦.

١٣. Al-Hafidh Ibn Kather Al-Dimashqi: Al-Bidaiah wa Al-Nihaiah fie Al-Tareekh. T٢, J١١,(Al-Ma'arif Printing, Beirut), ١٩٧٧.

١٤. Al-Raghib Al-Esfahani: Mufradat Al-fadh Al-Quran: Adnan Dawaodi, T٤,(Dar Al-Qalam: Damascus), ٢٠٠٩.

١٥. Al-Fairouz Abadi: Al-Qamous Al-Mouheet, T: Mohmed Na'aeem Al-Eriksusi, T٨, Al-Rishalih Foundation, ٢٠٠٥.

١٦. Al-Noruani Abid Al-Kareem Kabour: Al-Khitaba fie Al-Asir Al-Abbasi: Dirash Tahlihiah wa Nakdiah , MA thesis : College of Arabic Language: University of Um Darman Al-Islamiah, Sudan, ٢٠٠٢.

١٧. Hassan Ibrahim Hassan, Religious, Social, Cultural and Political History of Islam, T١٣, J٢(Dar Al-Jeel Beirut), ١٩٩١.

١٨. Shawqi Dha'aeef, History of Arab Literarture, The first Abassid Era, (Dar Al-Ma'arif- Cairo), T١٦, ٢٠٠٤.

١٩. Dhia'a Al-Deen Al-Shoujairi: Mukhtarat Ibn Al-Shujairi, it accucy and expalnatio: Mohmed Hassan Zanati., T١, (Al-Ea'atmad Printing, Beirut), ١٩٢٥.

٢٠. Abid Al-Rahaman Bin Khaldoun, Muqadmit Ibn Khaldoun: Ali Abid Al-Wahid Wafi, T٢ (Dar Nahdhat Masour. Cairo), ١٩٨١.

٢١. Abid Al-Taeef Bu Abidalawi : Fiqh Ibn Al-Mashjoun(Dar Al-Koutb Al-A'almiah. Beirut).

٢٢. Ali Bin Yousif Al-Qifti , Inbah Al-Rouat ala Anbah Al-Nouhat: Mohmed Abu Al-FadhilIbrahim,, J٢, (Dar Al-Koutb Al-Masriah, Cairo).

٢٣. Ali Mahfoudh: Fin Al-Khitabah Wa Ia'adad Al-Khateeb ,(Dar Al-A'atisam , Cairo).

٢٤. Moujamia'a of Arabic Language, Al-Ma'ajim Al-Waseet, T٤, Al-Shouruq Al-Diwalai Bookstore, ٢٠٠٤.

٢٥. Mohmed Abu Zahrah, Al-Khitabah Isoulah and Tarikhaha with Arabs, T٢, (Dar Al-Fikr Al-Arabi- Cairo), ١٩٨٠.

٢٦. Mohmed Bin Jareer Al-Toubri, Tareekh Al-Rousil wa Al-Moulouk, Mohmed Abu Al-Fadhil Ibrahim, (Dar Al-Ma'arif – Cairo).
٢٧. Mohmed Rijib Al-Naja: Al-Nathir Al-Arabi Al-Qadeem (Dar Al-Uraoubah –Kuwait) ٢٠٠٢.
٢٨. Mohmed Suhail Takoush, Tareekh Al-Doulih Al-Abassisa, T٧, (Dar Al-Nafa'ais-Beirut), ٢٠٠٩.